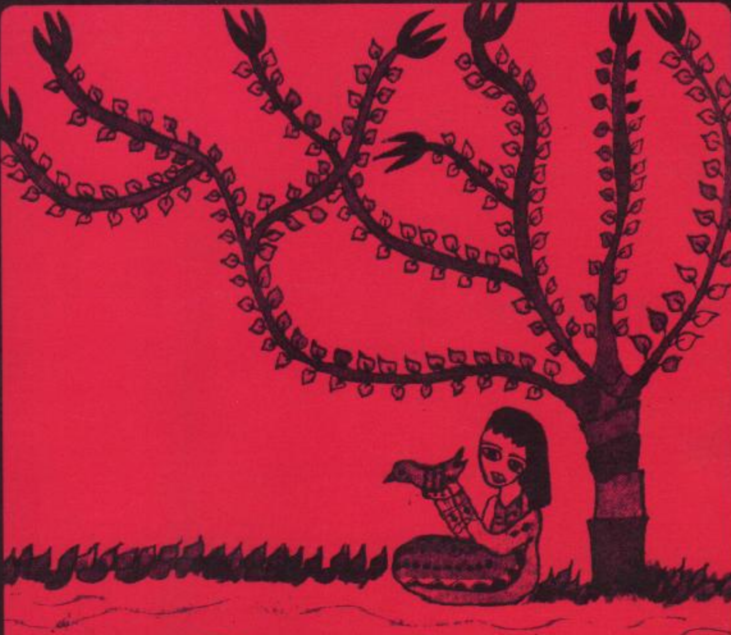
من حكايات الشعوب



حكاية عربية (العراق)

فتاة الياسمين

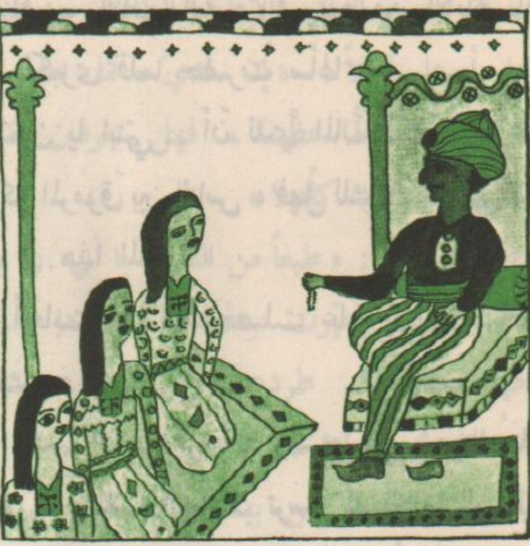
٤

من حكايات الشعوب

حكاية عربية (العراق)

يحكيها .... هانى الشوا

ترسمها .... نوال عبود



فتاة الياسمين

دار الفتى العربي

في قديم الزمان كان في بغدادَ تاجرٌ غنيّ يملكُ قصراً فخماً تحيطُ به أنواعُ الاشجار، وكان مغروراً، شديدَ الاعتداد بنفسه، يتعالى حتى على أقربِ الناس اليه. وفي يوم من الايام نادى ابنَتَهُ الكبرى فلما حضرتْ سألها:

«تعلمين يا ابنتي.. أنّ لديَّ المالَ الكثيرَ والأعوانَ والمركزَ المرموقَ بين الناس، فهل لكِ أن تخبريني كيف توفَّرَ لي هذا المال؟»

أجابت: «لقد حصلت عليه يا أبي بذكائك وتعبك.»

ابتسم التاجر فرحاً، ومسح على شعرها علامةَ الرضى، وطلب اليها أن ترسلَ له أختَها الوسطى. فلما حضرت قال لها: «تعلمين يا ابنتي ان لديَّ المالَ الكثير والأعوان والمركز المرموق بين الناس.. فهل لكِ أن تخبريني كيف توفَّر لي هذا المال؟» أجابت البنتُ الوسطى: «لا شكَّ يا أبي أنك حصلتَ عليه بذكائك واجتهادك.» فامتلأ الأبُ

سروراً ، ومسح على شعرها علامةً على رضاه ، وطلب إليها أن تبعثَ بأختها الصغرى .

كانت الاخت الصغرى فتاةً عاقلة طيبة القلب لا تحسن المَلَقَ والإطراءَ الكاذبَ ، وعندما بادرها أبوها قائلاً : « إن لديَّ - كما تعلمين - مالاً كثيراً وجاهاً عظيما ، فهل تعرفين كيف حصلت على ذلك كلِّه ؟ »

أجابته دون تردد : « طبعاً من الفقراء يا أبي ... »

فتملّكه الغضبُ وتغيّرت سِحْنَته ، وانتهرها بقَسْوةٍ ووبَّخها بعنف ثم طردها من البيت ، وأعلن حرمانَهُ لها من الميراث .

خرجتِ البنتُ من بيت أبيها لا تعلمُ أنَّى تتوجه ، ومرَّتْ في طريقها ببيوتٍ عتيقة مهدّمة ، فدخلت أَحَدها ، واذا فيه سيدةٌ فقيرة وابن لها شابّ ، فأحسنا معاملتها ، وبعد أن استقرت لديهما أياماً سألها الشاب أن تقبل به زوجاً ، فأشارت عليه أن يذهب إلى والدها ويطلبَ موافقته .

ذهب الشاب الفقير إلى قصر أبيها وبعد صعوبةٍ استطاع أن يقابلَ أباها الغني ، ولما حدّثه بما يريده قال الأب : « مِثْلُ هذه الفتاةِ لا تستحقّ إلا أن تعيشَ مع الفقراء .. فلتكنْ زوجةً لك أيها الشابّ الفقير . »

بعد شهور وضعتِ الفتاة بنتاً جميلة .. قمحيّةَ البَشَرة كأنما لوَّحَتْها الشمسُ .. واسعةَ العينين كحلاءَ ، شعرها ناعم مسترسلٌ أسودُ .

وحين أرادت الأمّ أن تُرْضِعَ طفلتها في اليوم التالي ، وجدت فراشها مملوءاً بالياسمين والذهب ، فدهشت وأبلغت زوجها ، فلما شاهد الذهبَ والياسمين قال : « أظنُّ أنّ هذا مكافأةٌ لنا على صبرنا . »

وفي كل يوم كانت الأمّ تجدُ فراشَ طفلتها مليئاً بالياسمين والذهب ، حتى أَصبحَ البيتُ الفقيرُ المتواضع يَعْبَقُ برائحةِ الياسمين . واشترتِ الأُسرةُ الفقيرة ببعض الذهب بيتاً صغيراً جميلاً تدخله



الشمس ، وأخذت حالةُ تلك الأسرةِ تتحسن .
وما ان سمعت الأُختان الكبرى والوسطى أن أُختَهما الصغيرةَ قد أصبحت على حالٍ حسنة من الثراء ، حتى عادت كلٌّ منهما تزورها وتتودّدُ اليها .

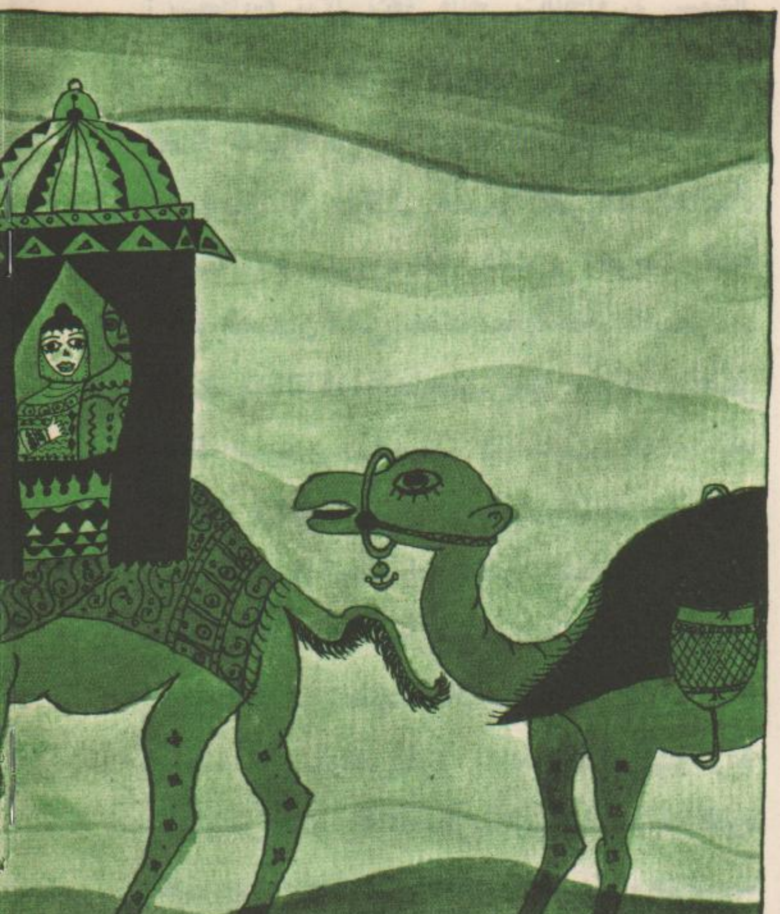
كبرت الطفلة . أصبحت فتاةً جميلةً تلفتُ الأنظار ، وكان الناسُ يدعونها « فتاة الياسمين » ، وذات يوم ، بينما كان شابّ غريبٌ يزورُ بغدادَ ، لمح « فتاةَ الياسمين » جالسةً في ظلٍّ شجرة على ضفّةِ النهر ، فغمره عبيرُ الياسمين الذي يَضُوعُ حولها ، وأسره جمالها ، فأحبّها من أول نظرة ..

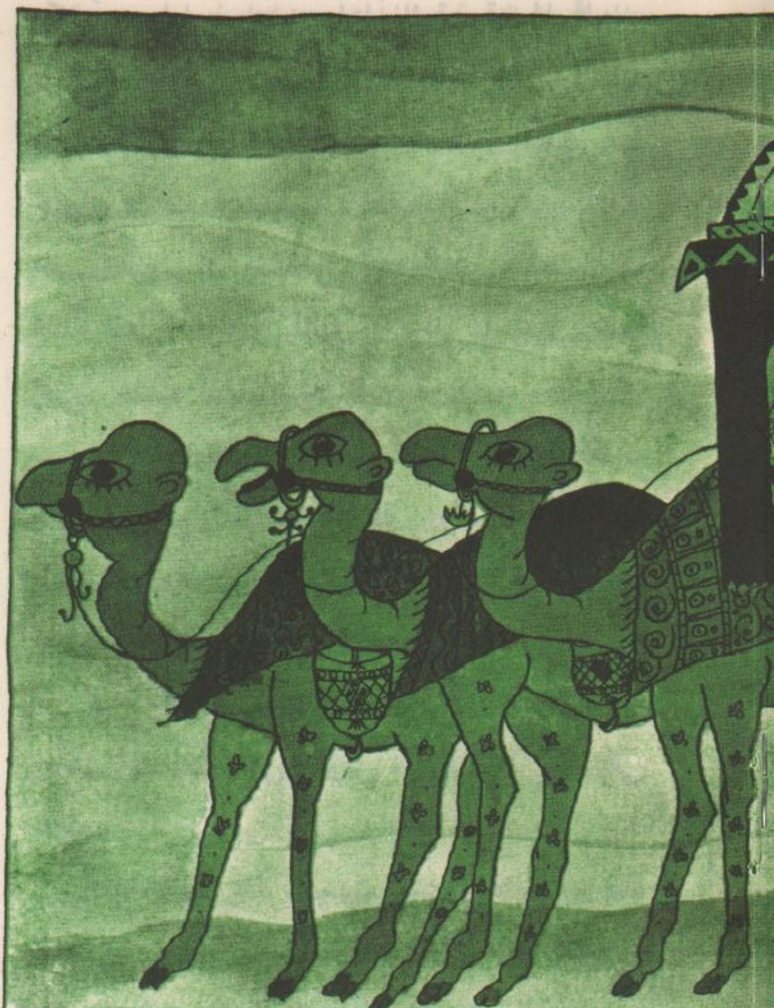
عرف الشاب بيتَ « فتاة الياسمين » فتقدم من أبيها طالباً يدها ، فوافق الأب بعدما عرف حقيقةَ الشاب ، واتفق معه على أن يُرْسِلَها اليه مع قافلةٍ تخرج من بغداد بعد بضعةِ أيام . وقبل ان يرجعَ الشاب إلى مدينته نزع من إصبعه خاتماً عزيزاً عليه ، وأهداه الى « فتاة الياسمين » ؛

أما هي فقد أهدته باقةً من زهرِ الياسمين .

تم إعدادُ شؤونِ الزفاف بعد أيام ، فطلبتِ الخالةُ الكبيرة من أمّ « فتاة الياسمين » أن ترافقَ ابنةَ اختها في الموكب حسبما تقضي به التقاليد . وافقت الأمُّ مسرورةً على ذلك ، وخرجت قافلةُ « فتاة الياسمين » من بغداد متجهةً نحو الصحراء ، وكانت الخالة قد اصطحبت معها ابنةً لها في عمر « فتاة الياسمين » . وبعد أن سارتِ القافلةُ أياماً عَطِشَتْ « فتاة الياسمين » فطلبت إلى خالتها بعضَ الماء فرفضتِ الخالةُ ان تعطيها وشتمتها . إلا أن العطشَ كان شديداً ، فالتمستِ الفتاةُ مرةً أخرى من خالتها ان تعطيها قليلاً من الماء ، لكنَّ الخالةَ أصرَّتْ على الرفض .

ولما بلغتِ القافلةُ قُرْبَ بيوتٍ طينية فقيرة ألقت بها خالتها عند أحد تلك البيوت ، ووضعت ابنتها مكانَها في الهَوْدَج . أما الفتاةُ المسكينة فغلبَ عليها النومُ من شدّةِ الإعياء ، ومرَّ بها رجلٌ فقير





يركبُ حماراً ، وحين رآها نائمةً رقَّ لها قلبه ، فأيقظها وأركبها حماره ، وأخذها الى بيته ، فقابلته عائلتُهُ بالغضب لأنه أحضر إليهم همًّا جديداً . وعندما سمعت « فتاة الياسمين » بذلك ، طلبت اليهم أن يسمحوا لها بالمبيت عندهم تلك الليلةَ فقط . فوافقوا قائلين : « إنَّ ما يجري علينا يجري عليك أيتها المسكينة ... »

ما إنْ أرسلتِ الشمسُ أشعَّتَها على الحقولِ الخضراء حتى استيقظتِ الفتاةُ ، وقد امتلأَ فراشُهَا بالياسمين والذّهب ، وعبقتْ رائحةُ الياسمين في جميع أَرجاءِ البيت .

فرِح الجميعُ « بفتاة الياسمين » واعتبروها هِبَةً جاءت لتنقذَهُمْ من البؤسِ ، وسألوها أن تبقى عندهم .

أما الخالة فقد أَلْبَسَتْ ابنتها ملابسَ « فتاة الياسمين » ، وأجلستها مكانَها في هَوْدَجِ العروس حتى وصلت مدينةَ الشابّ . وحينما نظر الشاب

الى الفتاة التي تجلس أمامه ، لحظ في وجهها تغيّراً ، وأحسَّ أن في الأمرِ خدعةً ، إلا أنَّه كتم الأمر.

وفي ليلةِ الزفاف سأل الشابّ عروسَهُ عن الخاتم الذي أهداه لها ، فادَّعَتْ أنها فقدته . فعاد يسألها : « وأين ياسمينُكِ الذي لا يَذْبُلُ ؟! » فقالت : « إن للياسمين مواسمَ خاصّةً وأياماً محدّدةً في السنة . » حينئذ ، أدرك الشابّ أن عروسه ليست « فتاة الياسمين » .

وفي يوم طلبت « فتاة الياسمين » إلى ربِّ البيت الذي تأوي اليه أن يأخذَ مجموعةً من الياسمين ليبيعَها في المدينة ، حيث يسكنُ عريسها . فذهب وتوقَّفَ أمام بيتِ الشابّ وصاح بأعلى صوته : « ياسمين ، ياسمين ! » سمعتِ الخالةُ النداءَ فأسرعت اليه ، واشترت منه الياسمين ، وأخذته إلى ابنتها ، ولقنتها أن تقول لزوجها حين عودته ، إن أَزهارَ الياسمين قد نَمَتْ وكبرت أثناءَ غيابه .

لما عاد زوجها ، أخبرتْهُ بذلك ، فلم يكترثْ

للأمر. مضت الأيامُ في أثَر الأيام ، ووجدت « فتاة الياسمين » أن ربَّ البيت لم يستطعْ أن يعينَها ببيع الياسمين ، اذ ظَلَّتْ تجهَلُ أين عريسها وماذا حدث له ، فقررت أن ترحلَ لتبحثَ عنه. فودعتِ الفتاةُ الأُسرةَ الفقيرةَ التي أحبّتها وتوجَّهت إلى مدينة العريس ، وبعد ان استدلَّتْ على البيت ، راحت تبحثُ عن رجلٍ يصنع الحصيرَ فلما اهتدت إلى مكانه طلبت اليه أن يصنعَ لها ثوباً من الحصير الناعم.

انتهى الرجلُ من حياكةِ الثوب في ساعات فلبسته ، وأخفت شعرها ، وغيّرتْ معالمَ وجهها ، وذهبتْ الى بيتِ عريسها.

عندما شاهدها الأطفالُ واقفةً بالباب بدأوا يضحكون ويتغامزون ويقفزون حول هذا المخلوق العجيب الذي أطلقوا عليه اسم « حصيرة » وسألها أحدهم قائلاً :

« ماذا تريدين يا « حصيرة » ؟ »



أجابت : «أنا حصيرة ! جسمي حصيرة ! رجلي حصيرة ! يدي حصيرة ، وأنا فقيرة ، أبحثُ عن عمل ، يرد لي الأمل ، وأنا أُديرُ بغلَ الطاحونة الدوار ، وأُروي لكم جميعَ الأشجار. »

سمع الشابّ الصوتَ وأطلّ من الشرفة ، وعندما وقعت عينه على الفتاة قال لنفسه : «لقد سمعتُ هذا الصوتَ من قبلُ. »

عاشت «حصيرةُ» في ذلك البيتِ مطمئنةً ، وكانت تنتقل فيه دونَ أن يزعجها أحدٌ فالجميع كانوا يحبونها. وفي يومٍ عزم الشاب على السفر وطِلب إلى أهله أن يصنعوا له طعاماً فبدأوا بتحضير الفطائر ، وغافلتهم «حصيرة» ، ودسَّتِ الخاتَمَ الذي أهداه اليها الشاب في إحدى الفطائر.

في الطريق جاع الشاب ، فأخذ فطيرةً من متاعه ، وحين همَّ بأكلها اصطدمت أسنانه بالخاتم ، فاستخرجه ، واذا به يرى خاتمه الذي أهداه إلى «فتاة الياسمين» يوم خطبها. رجع الى البيت

مسرعاً. وسأل «حصيرة» ان تتبعه الى غرفته. أغلق البابَ وقال:

- «اخلعي هذه الحصيرة.»

فقالت حصيرة: «انا حصيرة، جسمي حصيرة، رجلي حصيرة، يدي حصيرة.» فقال لها بحزم: «اخلعي هذه الحصيرةَ يا «فتاة الياسمين».»

خلعتِ الفتاةُ الحصيرةَ وأرسلت شعرها، فبدت كما رآها ذلك اليومَ على ضفةِ النهر. سألها عما جرى فحدثته عن قصتها من بدايتها الى نهايتها.

جمع الشابّ أَهلَهُ وأخبرهم القصة.. وذهب إلى بيتِ الخالةِ، وأمرها ان ترحلَ لأنها خدعته ولا مكانَ لها في بيته، وتزوج «فتاة الياسمين» وأنجبا أطفالاً كثيرين، لونُ بشرتهم قمحيّ، وشعرهم أسودُ كالليل، وعيونهم واسعةٌ كحلاءُ كعيونِ الغزلان.

عن العراق



بلد عربي يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية.

يمتاز بطول حدوده البرية وضيق جبهته. البحرية.

ويحده من الشرق عربستان وإيران، ومن الغرب سورية والأردن والسعودية، ومن الجنوب الخليج العربي والكويت، ومن الشمال تركيا وإيران.

مساحته: ٤٣٧٥٢٢ كم٢.

عدد سكانه: ١٤,٠٠٠,٠٠٠ نسمة.

دُعي ببلاد ما بين النهرين لمرور دجلة والفرات في أراضيه مما جعله من أخصب بقاع الأرض، وله تاريخ عريق.

عاصمته: بغداد.

يمتاز بغلاته الزراعية وخاصة التمر، كما يوجد فيه ثروة حيوانية وافرة، ويشتهر بتصدير البترول، وقد رصد مبالغ ضخمة لتطوير صناعاته وزراعته.

حكمه جمهوري مستقل.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب ، نتعرَّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري ، وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

طباعة : مؤسسة دار الريحاني
ص.ب ٥٣٧٨/١٣ ـ تلكس LE 41122 RIDCO بيروت

الطبعة الخامسة ، بيروت ـ ١٩٨٥

كورنيش المزرعة ـ بناية البرك ـ تلفون ٣٠٤١١٠ ـ العنوان البرقي : دالفتشر ـ بيروت ـ لبنان

